﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾ [غافر: 77]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

عـنـدَ العـلـم بالحقائق يقعُ الـضّـيـقُ، ولا عـلاجَ لـه إلّا الصَّبرُ

لمّا ذُكِرَ في الآياتِ السّابقة ما يكون للمجادلين المكذِّبين في نار الجحيم، وخُتمتْ بتقريع المجادلين في آيات الله المكذِّبين بكتابه، بأنّ أمَرَهم بدخول أبواب النّار خالدين فيها؛ ناسَبَ أن يرجعَ السّياقُ إلى مبدإ الكلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ مخاطبًا الرَّسول ﷺ؛ ليقعَ الاعتبارُ والاتِّعاظ من إنزال تلك الآيات، وهو تصبيرُ المصطفى ﷺ على ما يُلاقي من قومه المشركين، فالآياتُ السّابقة واقعةٌ بين الدّعوة إلى النّظر والتّأمُّل لِما يصدُرُ عن المشركين، وبين الأمر بالصَّبر لِما يصدُرُ عنهم، فمَن علم أصابَهُ الضّيق، وليس للضّيق إلّا الصَّبرُ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نُرِيَنَّكَ﴾: أراه إراءً: جعله يَرَى، وهي في البَصَريَّة ذاتُ مفعولين، وفي القَلْبيَّة ذاتُ ثلاثةٍ، أرى الله بفلان: نكل به، لا تُقال إلّا في الشّر[1]، فـ ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ معناه: نُطلِعُك على ما نُنْزِلُه بهم مِن العقوبة الدّنيويَّة، ونَشفي بذلك صدرَكَ قبل أن نقبِضَك إلينا.

2) ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾: الوافي: الَّذي بلغ التّمام. يقال: درهمٌ وافٍ، وكيلٌ وافٍ، وأوْفَيْتُ الكيلَ والوزنَ. قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ [الإسراء: 35]، ووَفَى بعهده يَفي وفاءً، وأوْفَى: إذا تمَّمَ العهد ولم ينقُضْ حِفْظَهُ، واشتقاقُ ضدّه - وهو الغدر - يدلّ على ذلك وهو التّرك،

(1) رضا، معجم متن اللغة: (رأى).

والقرآن جاء بـ(أوْفَى). قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: 40]، وقال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾ [النَّجم: 37]، وتَوْفِيَتُهُ أنَّه بذَلَ المجهودَ في جميعِ ما طولِبَ به، وتَوْفِيَةُ الشّيءِ: بَذْلُهُ وافيًا، واسْتِيفاؤُهُ: تناوُلُهُ وافيًا. قال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران: 25]، وقد عُبِّرَ عن الموت والنَّوم بالتَّوَفّي، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمر: 42]، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ [يونس: 46][1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الـصـبـرُ سبيلُ تحقيقِ الأهدافِ الـدَّعـويَّـةِ والعقديَّة

تُخاطبُ الآية الكريمة النّبيَّ ﷺ، وتأمرُهُ بالصَّبر على ما صدَرَ عن المشركين؛ أي: فاصبر؛ إنَّ الله تعالى مُنجزٌ لك ما وعدك، وتَرَقَّبْ ما سينزله بالكافرين من أنواع العقوبات. وقد يَمُدُّ الله تعالى في عمرِكَ الدُّنيويِّ فتَقَرُّ عيناك برؤيةِ بعضِ ما سيَحِلُّ بهم في الدّنيا من العذاب؛ فيَشفي بذلك أحزانَك، وإلّا فأين يهربون؟ إنَّ مصيرهم إلى الله تعالى لا إلى سِواه، وهناك في الآخرة يُقِرُّ سبحانه عينيك برؤية عقابِهم العقابَ الأكبرَ الأبقى.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الفاءِ ودلالتُها:

احـتـمـالُ الـفـاء لـلاسـتـئـنـاف والـتّـفـريـع وأنْ تكونَ فصيحة

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ استئنافيَّة، تستأنف توجيهًا إلهيًّا للرَّسول ﷺ، ثمَّ لكلِّ داعيةٍ يواجَهُ من أعداء الدّين بمثلِ ما ووجِهَ به ﷺ من جدالٍ بالباطل، وتكذيبٍ للحقّ. وتحتملُ أن تكون تفريعيَّةً؛ حيث فرَّعَتْ أمْرَهُ ﷺ بالصَّبر عن تقديم الوعيد الحقِّ للمشركين المكذِّبين، وهو وعيدٌ لا يتخلَّفُ مهما بدا زمانُ حصوله مُتطاوِلًا؛ فوعدُ الله حقٌّ. وتحتملُ أن تكونَ فصيحةً؛ أي: إذا علمتَ ما سيكون للمشركين المجادلين بالباطلِ فاصبرْ.

(1) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (وفى).

دلالةُ التَّعبير بالصَّبر:

الـرَّسـولُ ﷺ قدوةُ الصّابرين وإمامُ الثّابتين

استعمَلَ النَّظم الكريم مفردةَ الصّبر ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾؛ لبيانِ أنَّ ما عليه مِن مواجهة المشركين يحتاج إلى صبرٍ، و"الصَّبرُ: الثّباتُ على تَحمُّل المكروهِ والمَشاقِّ"[1]، وحبْسُ النَّفْسِ على احتمال الأذى الحسّيِّ والمعنويِّ؛ بغرضِ الوصول إلى غايةٍ ساميةٍ، ولا أسمى من بذل العمر في طاعة الله تعالى، والدّعوة إلى توحيده.

غرضُ الأمرِ ودلالتُهُ البلاغيَّة:

التَّـعـريـضُ بحصولِ النَّصرِ لـلـمـؤمـنـين والـعـقـابِ للكافرين

الأمرُ بالصَّبر في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ مستعمَلٌ في غرضِ المواساة والمؤانسة له ﷺ[2]، ثمَّ لكلِّ داعيةٍ يُعاني مثلَ ما عاناه من كفّار قريش، ويَدعَمُ غرضَ المواساةِ وتطييبِ الخاطر في هذا الأمر ما سَبَقه من وعيد الكفار، وما لَحِقَهُ من تأكيدِ حلول الوعيد بهم ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾.

كذلك في هذا الأمرِ توصيةٌ بالصَّبر[3]، وطلَبٌ للمداومة عليه[4]؛ أي: دُمْ على الصَّبر؛ فلمّا كان الصَّبرُ مُرًّا ثقيلًا على النّفوس، وكان الرَّسول ﷺ قد صَبَرَ صبرًا طويلًا، وعانى أشدَّ المعاناةِ من عَنَتِ كفّار قريش، وتكذيبِهم إيّاه، وعدمِ تركه لينشرَ دينَ الله تعالى؛ إذ لم يتقبَّلوا الإيمان؛ لمّا كان الأمرُ ذلك كان توجيهُه ﷺ إلى مداومةِ التّسلُّح بالصَّبر في حاجةٍ إلى دعمِ روحِه ومواساةِ نفسِه بتقديم بعضِ الوعيد المقرَّرِ إنزالُهُ بمُناوئيه.

وإلى ذلك فقد جاءَ أمرُه ﷺ بالصَّبر "تعريضًا بالانتصار له؛ ولذلك فرَّع على الأمر بالصَّبر الشّرطَ المردَّدَ بين أنْ يُريَه بعضَ ما توعَّدَهم الله تعالى به، وبين ألّا يراه، فإنَّ جواب الشّرط حاصلٌ على كلتا الحالتين، وهو مضمونٌ؛ فإلينا يُرجَعون"[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 14/ 300.
(2) أبو حيان، البحر المحيط في التّفسير: 9/ 274.
(3) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 12/ 312.
(4) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 12/ 313.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 24/ 208.

تعيينُ مرجعِ ضميرِ المخاطب:

المخاطبُ المأمور بالصَّبر في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ هو الرَّسول الكريم ﷺ؛ لأنَّه المخاطبُ الأوَّل بهذا الكتاب العزيز، ثمَّ هو بعدُ خطابٌ لكلِّ موَحِّدٍ احتمَلَ عبْءَ الدّعوة إلى الله تعالى، بل هو خطابٌ لكلِّ مَن يتأتّى له الخطابُ.

القرآنُ الكريم خطابٌ للرَّسول ﷺ أوَّلًا، ثـمَّ لكلِّ النّاس مِن بَعْدِه

نكتةُ حذفِ متعلِّق الصّبر:

لم يُقيَّد الأمرُ بالصَّبر في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ بل جاء مطلقًا، فلم يَقل: فاصبر على أذى الكفار[1] وتكذيبِهم؛ للتّنبيهِ إلى عظمة الصّبر عمومًا، والدَّلالةِ على جَدْواهُ في كلِّ مقامٍ يقتضي الصّبرَ، ولو ذُكِرَ متعلِّقٌ معيَّنٌ للصَّبر لاقتَصَرتْ ثمرةُ الصَّبر عليه، ولَعَلَّقَ ذهنُ المتلقّي جدوى الصَّبر بالمذكور المحدَّد دون سواه، ولكنْ ليست ثمرةُ الصَّبر بمقصورةٍ على مصبورٍ عليه معيَّن؛ لذلك أطلَق النّظم الكريم، ولم ينصَّ على الصَّبر على أذى الكفّار وتكذيبِهم فقط؛ ليعطيَ تلك الإشارةَ.

الصَّبر نافعٌ في كلِّ مقامٍ يقتضي الثَّبات لتحقيقِ الغاية

علَّةُ فصلِ الجملةِ عمّا قبلَها:

فُصِلَتْ جملةُ ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ عن جملةِ ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾؛ لِما بينهما من شبهِ كمال الاتِّصال؛ لأنّها تعليلٌ لجملةِ الأمر.

التّعليلُ بعد الأمرِ تحقيقٌ للطُّمأنينةِ وترسيخٌ للقناعةِ

ووعدُ الله تعالى هو أنَّه "سينصرُهُ، ويُعِزُّ المؤمنين الَّذين آمنوا به، ويُمكِّنُ لهم في الأرض، وأنَّه سبحانه سيُخزي الضّالّين المكذِّبين، ويوقعُ بهم البلاءَ في الدّنيا، والعذابَ الشّديد في الآخرة"[2].

غرضُ التَّوكيدِ وبلاغتُه:

كان كفارُ قريشٍ يُشَكِّكون في نُصرة الله تعالى رسولَه ﷺ، والتَّمكينِ لدينه الحقِّ، فاقتضى ذلك توكيدَ وعدِه تعالى بنصرِ الحقِّ، ونصرِ رسوله ﷺ.

لِثِقَلِ الصَّبرِ تَحسُنُ إحاطتُهُ مِن حَوالَيْهِ بما يُلَطِّفُ وقْعَ الأمر به

(1) السمرقندي، بحر العلوم: 3/ 215.
(2) الخطيب، التّفسير القرآني للقرآن: 12/ 1271.

ثمَّ إنَّه لمّا كان الأمرُ بالصَّبر ثقيلًا على النّفس كان توكيدُ الجملة المطّفة له بعده مطلوبًا؛ تخفيفًا لِثقله وتهوينًا من وقْع الأمر به.

وإلى ذلك فقد قالوا: "إنَّ النَّبيّ ﷺ والمؤمنين استبطَؤوا النَّصرَ، كما قال تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 214]، فنُزِّلوا منزلةَ المتردِّد فيه - أي: في التَّصديقِ بأنَّ وعدَهُ تعالى حقٌّ - فأكَّدَ وقوعَ وعدِهِ بحرفِ التّوكيد"[1].

نكتةُ استعمالِ مفردةِ (الوعد):

لفظُ (الوعدِ) يُحيلُ الحُزْنَ تفاؤلًا، والهمَّ هِمَّةً وثباتًا

آثر النّظمُ الكريم استعمالَ لفظ (الوعد) في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ ليشملَ نصرَ المؤمنين وإذلالَ الكافرين، وليَدْعَمَ تلطيفَ أجواء الحُزن الَّتي كان يعانيها الرَّسول الكريم ﷺ مِن صُدودِ المشركين وصدِّهم غيرَهم عن اعتناق الدّين الحقِّ والاستسلام لله ربّ العالمين، فجاء التَّعبيرُ بالوعد ليُحيلَ الحُزنَ والهمَّ تفاؤلًا ورجاءً، وليَشْحنَ النَّفْسَ الكريمةَ طاقةً إيمانيَّةً وهمَّةً وثباتًا.

دلالةُ إضافةِ (الوعدِ) لِلَفْظِ الجلالة:

لا وعْـدَ أوْثَـقُ وأوْفى مِن وعد الله تعالى

ممّا يُعلي مِن قيمةِ الوعد أنَّه أُضيف إلى الاسم الجليل في المسندَ إليه ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾؛ وإذا كان مطلقُ الوعد يبعث على التّفاؤل ويُطَمْئِنُ النَّفسَ فإنَّ إضافته إلى ﴿ٱللَّهِ﴾ تعالى تَزيدُه قدرًا، وتُفعِمُ الموعودَ به طمأنينةً واستبشارًا، وأيُّ (وعْدٍ) يَعدِلُ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ تعالى تحقيقًا؟ وأيُّ واعدٍ غيرِ الله تعالى يقدرُ على الوفاء بوعده على الوجهِ الأتمِّ؟

والإضافةُ بمعنى (مِن)؛ أي: وعدٌ من الله تعالى نازلٌ في القرآن.

نكتةُ حذفِ متعلّق المُسْنَدِ إليه:

كلُّ وعدٍ مِن الله تعالى حقٌّ

حُذِفَ متعلّق الوعدِ من جملة ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، والتَّقدير: إنَّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 24/ 208.

وعدَ الله بنصرِكَ[1]، وإظهارِ أمرك[2] وهلاكِ الكافرين[3] حقٌّ، ونكتةُ حذفِهِ إفادةُ عموم الحُكم، والقطعُ بأنَّ كلَّ وعدِ الله تعالى حقٌّ لا يتخلَّف، بل هو الحقُّ الواقعُ لا محالةَ، ويدخلُ فيه دخولًا أوليًّا الوعدُ بالنَّصرِ وإقامةِ الدّين.

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿حَقٌّ﴾، ولطيفةُ تنكيره:

الإخبارُ عن ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بـ ﴿حَقٌّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يدلُّ على الجزم بتحقُّقه والقطعِ بِحصوله، وإثباتِ أنه وعدٌ ﴿حَقٌّ﴾ كائنٌ[4] لا محالةَ.

اللهُ تعالى لا يُسأل عمّا يَفعَلُ؛ فوعدُهُ محقَّقٌ لا محالةَ

وجاء استعمال مفردةِ الحقّ لا مفردةِ الصِّدقِ؛ لتضمُّنِ الحقِّ لمعنى الصّدق، مع ما فيه من التّأسيَةِ والتَّسْليةِ في هذا المقام.

ونُكِّر لفظُ ﴿حَقٌّ﴾ ليوحي بعظمتِهِ، وأنَّ مُتلقّيَهُ جديرٌ بالاستبشارِ والتَّفاؤلِ بهذا الوعد؛ وحُقَّ له ذلك؛ فهو ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾؛ ممّا يدعمُ الثّقةَ في نفسه ﷺ، ويُثبِّت الهمَّةَ في نفس كلّ داعيةٍ يلقى عَنَتًا من مدعوّيه. يُضافُ إلى ذلك أنَّ تعريفَهُ يُكسِبُهُ معنى الحصرِ، فيَنفي أن يكونَ وعدُ غيرِ الله حقًّا، وليس هذا هو المرادَ في هذا المقام.

نوعُ الفاء ودلالتُها:

(الفاءُ) في جملةِ ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ فاء التّفريع، حيث تُفرّع احتمالَيْ بقائه ﷺ حتّى يَرى بعضَ عقوباتهم في الدّنيا، أو انتقالِهِ إلى الرّفيق الأعلى ليَرى ما يحلُّ بهم هناك في الآخرة؛ فهي تُفرِّع هذين الاحتمالين على أمره ﷺ بالصَّبر، وعلى ذلك تكونُ جملةُ ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ اعتراضًا سيقَ لتخفيفِ وقْعِ الأمر بالصَّبر، وتحتملُ أن تكون عاطفةً على جملة الأمرِ بالصَّبر.

تفريعُ إراءةِ النَّصرِ أو الوفاةِ على الصَّبر

(1) الواحدي، التّفسير الوسيط: 4/ 22.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 570.
(3) البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 5/ 64.
(4) السمرقندي، بحر العلوم: 3/ 215.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالجملة الشَّرطيَّة باستعمالِ (إمّا):

الدّاعيةُ يبذُلُ أسبابَهُ، ويَكِلُ النَّتائجَ إلى اللهِ تعالى

(إمّا) في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ مركَّبةٌ من (إنْ) الشّرطيَّة، و(ما) الَّتي أفادت توكيدَ معنى الشّرط، ومعنى (إنْ) الشّرطيّة افتراضُ احتمالين؛ **الأوَّلُ:** بقاؤُهُ ﷺ في هذه الحياة الدّنيا حتّى يَرى ما سيحلُّ بهم من عذابهم الدّنيويِّ، والتَّقدير: (فإنْ نُرِكَ[1] بعضَ عذابهم في الدّنيا). **والثّاني:** ارتقاؤه ﷺ إلى الرّفيق الأعلى قبل حلول عذابهم الدّنيويِّ بهم، والتَّقدير: (وإنْ نتوفَّك قبلَ أن ترى ذلك). والمعنى: (إنّا لَنَنْتقِمُ لك منهم، إمّا في حياتك وإمّا في الآخرة)[2]. واستُعملَتْ (إنْ) لأنَّ أحد الأمرين غيرُ يقينيِّ الوقوع، فقد يقعُ الأوَّل أو الثّاني، والمناسبُ لذلك استعمالُ (إنْ).

دلالةُ استعمالِ مفردة (الإراءة):

إبصارُ بعضِ الموعود لا يكونُ إلّا بإذنِ المعبود

استعمالُ مفردةِ الإراءةِ في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ للدّلالةِ على الإراءة البصريَّة، فمَن أهلكه الله تعالى من الكفّار في حياةِ الرَّسول ﷺ رآهُ الرَّسول ﷺ رؤيةَ عينٍ، مثل قتلى بدر وقد أُلقوا في القليب، واستعمالُ هذه المفردةِ لبيانِ أنَّ رؤية بعضِ النّصر إنّما يكون بتوفيق الله تعالى، كما أفاد ذلك إسنادُ الإراءةِ لضمير العظمة.

دلالةُ التّعبير بصيغةِ المضارع:

أسبابُ الإراءةِ تُصنَعُ برعايةِ الله وعنايتِه

جاءَ التَّعبيرُ بصيغةِ المضارع في جملةِ ﴿نُرِيَنَّكَ﴾؛ لاستحضارِ مشهدِ هؤلاء الكفّار وقد حلَّ بهم بعضُ ما توعَّدهم الله تعالى به؛ "من العذاب في الدّنيا، وهو القتلُ والهزيمة"[3]، وللإيماءِ إلى أنَّ أسبابَ الإراءة تُصنع برعاية الله تعالى وعنايته، وأنَّها دَنَتْ من التَّحقُّق.

(1) البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 5/ 64.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 334.
(3) السمرقندي، بحر العلوم: 3/ 215.

نكتةُ إسنادِ فعلِ الإراءة إلى ضميرِ العظمة:

في إسنادِ الأفعالِ إلى ضميرِ العظمة تقريرٌ وتأكيدٌ لتَحَقُّقها

أُسنِدَ فِعْلُ الإراءةِ إلى ضمير العظمة في جملة ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ تقريرًا لقدرته ﷻ على إراءته ﷺ إهلاكَ الكافرين في حياته؛ فهو سبحانه العظيم الَّذي إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون؛ وفي ذلك مواساةٌ له ﷺ.

دلالةُ توكيدِ فعلِ الإراءة:

اللهُ تعالى يُقِرُّ عينَ أوليائه في حياتِهم تعجيلًا للمسرَّة

في توكيدِ فعل الإراءة في جملةِ ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ بنون التّوكيد الثّقيلة دلالةٌ على أنَّ اللّه تعالى يُقِرُّ عينَ أوليائه في حياتهم بتنفيذِ بعض ما توعَّدَ به أعداءَهم من عذاب، فجاءت نون التّوكيد لتُبشِّره ﷺ بوقوع بعضِ ذلك في حياته - وقد كان - وقرَّبت احتمال وقوعها، ودَعَمَتْ حصولها، فقد "أكَّده بـ (ما) والنّون، ومَظهرُ العَظمة لإنكارهم لِنُصرته عليهم ولِبَعثِهم"[1].

غرضُ استعمالِ لفظِ ﴿بَعْضَ﴾:

ما يحلُّ بالمكذِّبين من عقوباتٍ دنيويَّةٍ بعضُ ما أُعِدَّ لهم من العذاب

في النَّصِّ على البعضيَّة في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ دلالةٌ على أنَّ عقوباتِ كفّار قريش الَّذين أصرّوا على الكفرِ حتّى خرجوا من الدّنيا عليه عقوباتٌ لا تنتهي، وأنَّ ما يحلُّ بهم في الدّنيا مهما كان مستفظَعًا إنَّما هو ﴿بَعْضَ﴾ ما أُعِدَّ لهم من العذاب، فغرضُ ذِكْر البعضيَّة من شأنِه أن يَبُثَّ الفزعَ في نفوس الكفّار، وفي الوقت ذاته يبُثُّ البشرى والتَّفاؤُلَ في نفس الرَّسول ﷺ وورثتِهِ من الصّالحين، الدّاعين إلى الخير والهدى.

فائدةُ التَّعبيرِ بالاسم الموصول:

الإشارةُ إلى وعيدٍ معهودٍ

آثر النّظم الكريم إضافةَ ﴿بَعْضَ﴾ إلى الاسم الموصول في قوله: ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾؛ لأنَّ الموصول يُشير إلى وعدٍ معهودٍ مذكورٍ في القرآن، وهو نزولُ العذاب عليهم في الدّنيا والآخرة، ولذلك لم يقل: (نرينَّك بعضَ عقابِهم، أو بعض عذابِهم)؛ لأنَّ ذكرَ الفعل

(1) البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: 17/ 119.

(نَعِدُ) ودلالةَ المضارعة فيه، وإسنادَه إلى ضمير الجلالة كلُّ ذلك كان سيغيبُ، ويغيبُ ما تحته من دلالاتٍ، وما يؤدّيه مِن تهديدٍ وزجرٍ ووعيدٍ لو استُعمِلَ غيرُ الاسمِ الموصول في هذه الجملة.

نكتةُ إسنادِ فعلِ الوعد إلى ضمير العظمة:

نزولُ الطُّمأنينة في القلوبِ دافعٌ للصَّبرِ والعمل

في إسناد الفعل ﴿نَعِدُهُمْ﴾ إلى ضمير العظمة مزيدُ طَمْأنةٍ لقلب الرَّسول ﷺ ولقلوبِ حاملي لواء الدّعوة إلى الله تعالى إلى آخر الزّمان؛ وذلك لِما في ضمير العظمة من الدّلالة على القدرة على محاسبة المجرمين، ومعاقبة الكافرين المحاربين لدينه ولرسله ﷺ، المناوِئين لدعاته القائمين على نشر دينه وتبليغ دعوته، والمعنى: ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ "بما لنا من العظمة ما يَسرُّك فيهم من عذابٍ أو متابٍ قبل وفاتك، فذاك إلينا وهو علينا هيِّنٌ"[1]؛ فضمير العظمة يَنشُر على أولياء الله تعالى العزَّة، ويدعمُهم ويساندُهم بعظمة الله تعالى الملحوظةِ في هذا الضّمير.

نكتةُ حذفِ العائدِ على الموصولِ مع تعيين ضمير المفعول في ﴿نَعِدُهُمْ﴾:

قَصْدُ الاختصارِ؛ لسرعةِ تحقُّقِ وعدِ الله

ضميرُ المفعول في جملة ﴿نَعِدُهُمْ﴾ يرجع إلى الكفارِ، السّابقِ ذِكرُهم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ فما بعده.

وفي حذفِ العائد على الموصول دلالةٌ على قصد الاختصار في الكلام، إشارةً إلى سرعة تحقُّقِ وعد الله تعالى، والتَّقدير: نُرينَّكَ بعض الَّذي نعدُهم إيّاه من عذاب الدنيا.

نوعُ ﴿أَوْ﴾ ودلالتُها:

تفصيلُ الأمرِ بينَ إراءةِ النَّصرِ أو الوفاة

﴿أَوْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ تفيدُ التّفصيل، والمعنى: إمّا أنْ يطولَ بك العمر فيُشفى صدرُك بما سيحلُّ بهم ممّا تَوعّدهم الله تعالى به، وإمّا أن تستوفيَ عمرَك

(1) البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: 17/ 119.

ويحينَ أجَلُكَ قبل نزول العقاب بهم فترى عقابَهم الأخرويَّ الحتميَّ بعد رجوعهم الأكيدِ إلينا.

دلالةُ استعمالِ مفردةِ الوفاةِ:

التّعريضُ برغبةِ المشركين، والوعدُ بالأمر اليقين

المقصودُ بالوفاة في جملةِ ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ حلولُ أجَلِ الإنسان، ونزولُ الموت به، والمعنى: "وإمّا أن تموت قبل ذلك فإلى أمرنا وتعذيبنا يصيرون ويرجعون"[1]، وفي إيثار النّظم الكريم مفردةَ الوفاة هنا إشاراتٌ بارعة؛ منها اكتمالُ العمر وتمامه، وذلك يتّسق مع قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: 34]، وقد ورد أنَّ "أهلَ مكة كانوا يتمنَّون موتَ النَّبيّ ﷺ ويسعَون فيه، فاللّه تعالى ردَّ عليهم بذلك مجاراةً لهم؛ ليُفْهِمَهُم أنَّ موت محمَّدٍ لا يُعفيهم من العذاب الموعود"[2]، فالمقصودُ بخطابِ الرَّسولِ إذًا كفّارُ قريش، وإنْ كان المخاطبُ في الظّاهر هو الرَّسولَ ﷺ.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المضارع:

ذكرُ الموتِ ديدنُ الصّالحين ومَسلَكُ المؤمنين

جاءَ التّعبيرُ بصيغةِ المضارع في فعل (نتوفَّى) من جملة ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾؛ لإفادةِ الحال والاستقبال، فتستحضرُ فعل الوفاة الَّذي حثّ الدّين على أن يكون العبد على ذُكر منه أبدًا، وفي ذلك اتِّساقٌ مع الحديث الشّريف «أَكْثِروا مِنْ ذِكْرِ هادِمِ اللَّذّاتِ»[3]؛ فينبغي للعبد أن يكون على ذُكر من الموت أبدًا، وهكذا تُشعر المضارعة في الفعل ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، وفيها إشارةٌ عظيمةٌ للمؤمنين أن ينتبهوا لأنفسِهم، فينظروا إلى اقتراب موعد موتها، فليسوا هم بأكرمَ على اللّه من نبيِّه وحبيبه.

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 570.
(2) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 8/ 667.
(3) ابن الأثير، الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، حرف الميم، الكتاب الأوّل: في المواعظ والرقائق: 11/ 14، برقم: (8476).

غرضُ استعمالِ نون التّوكيد:

الموتُ حتمٌ على أشرفِ الخلقِ فما دونه

في توكيدِ فعل التّوفية في جملةِ ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ بنون التّوكيد الثّقيلةِ تذكيرٌ بحتميَّةِ الموت لجميع الأحياء وانتهاءِ أعمارهم، كلٌّ بحسب أجَله المؤجَّل له، وأنَّ الرَّسول ﷺ وغيرَه من النّاس في ذلك سواءٌ، فسبحان الحيِّ الَّذي لا يموت!

نكتةُ إسنادِ فعل (التّوفّي) إلى ضمير العظمة:

أمرُ الموتِ بيدِ اللهِ تعالى وحده دون غيره

وفي إسنادِ فعل التّوفية إلى ضمير العظمة في جملةِ ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ إقرارٌ بالعظمة الإلهيَّة في سياقِ ذكر الموت، وأنَّ الأمرَ للّه وحده دون سِواه، ففي الإسنادِ معنى الاختصاص.

فائدةُ تقديمِ ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ على ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾:

تبشيرُ المخاطبين برؤيةِ بشائرِ النَّصرِ لتعجيلِ المسرَّة

ترتيبُ جملتَي الشَّرط المتعاطفتين: ﴿نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يُبَشِّر رسول الله ﷺ، كما يُبَشِّر كلَّ الدّعاة بالبقاء أحياءً حتّى يَرَوا بعض عقوبات اللّه تعالى الدّنيويَّةِ للمجادلين في الحقِّ، المكذِّبين بالدّين، وهذا الَّذي حدث للرَّسول ﷺ، فأقرَّ اللّه تعالى عينيه بِنُصرة دينه، والانتقام من الكفّار يومَ بدر، وهذا ما يقعُ للدُّعاة الصّادقين غالبًا، فيُقِرُّ اللّه تعالى أعيُنَهم برؤيةِ الحقِّ يزدهرُ والباطلِ يندحرُ، وذلك من رحمة اللّه تعالى بالمؤمنين؛ فلا يدِبُّ اليأسُ دبيبَهُ في نفوسِ ضعفاء الإيمان.

نوعُ الفاء ودلالتُها:

حتميَّةُ رجوعِ المكذِّبين إلى اللّه؛ لإيقاعِ العقاب الموعود بهم

(الفاءُ) في قوله تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ واقعةٌ في جواب الشَّرط في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾، وهي مؤذّيةٌ غرضَ الرَّبطِ بين فعل الشَّرط وجوابه.

نكتةُ حذفِ المُسنَدِ إليه:

قولُه تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ واقعٌ موقعَ الخبرِ لمبتدإٍ محذوفٍ، وتقدير الكلام: فهُم إلينا يرجعون، وحُذِف المسندُ إليه المبتدأ (هم)

لِفهمه مِن التّركيب؛ إذ هم المتوعَّدون، ولِتوفير عناية المتلقّي على التِقاطِ دلالاتِ تقييدِ إرجاعهم بالقيد (إلينا)، ودلالاتِ تقديمه.

توجيهُ الأنظارِ إلى المُسنَدِ حين يكونُ المقصودَ بالكلام

دلالةُ استعمالِ الحرف (إلى):

(إلى) في القيد بالجارّ والمجرور (إلينا) تدلُّ على انتهاء الغاية؛ وأنَّه لا غايةَ للكافرين المكذِّبين بالدّين يأوون إليها، وتنتهي عندها حياتُهم الدّنيويَّة إلّا إليه ﷻ، ولا طريقَ لهم يعبُرون مِن خلاله إلّا الطّريقُ المؤدّي (إلينا).

الرَّحيلُ إلى الله تعالى نهايةُ الأحياء جميعًا

نكتةُ تقديمِ القيدِ (إلينا) على عامله:

لمّا كان المصيرُ المحتوم واحدًا لا ثانيَ له، وكان المُنتهَى إلى الله تعالى وحده لا إلى سِواه جاءَ القيد بالجارِّ والمجرور (إلينا) مقدَّمًا على عامله ﴿يُرْجَعُونَ﴾، والمعنى: "فإلينا لا إلى غيرِنا يرجعون يوم القيامة، فنُجازيهم على أعمالهم ونعذِّبُهم أشدَّ العذاب"[1]، وبهذا التّقديم تَضيقُ على الكافرين الآفاقُ، وتُغلَقُ في وجوههم المهاربُ؛ ولا يجدون ملجأً ولا مَنْجًى من الله تعالى إلّا إليه؛ فلعلَّهم بهذا يَزدَجِرون عن الكفر، ويعودون إلى الحقِّ، مع ما فيه مِن رعايةِ الفاصلةِ والاهتمامِ بالمعنى[2].

إلى اللهِ مصيرُ المكذِّبين، ولا ملجأ ولا مَنْجى لهم مِن دون الله

دلالةُ استعمالِ مفردةِ (الرّجوع):

دلَّ استعمالُ مفردةِ الرُّجوعِ في قوله تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ أنَّ النّاس يُرجعون إلى حيث كان مجيئُهم، بالعودة إلى المكان الأوَّلِ الَّذي كانوا فيه قبل الآن؛ ممّا يدلُّ على أنَّ هذه الدّنيا ليست مكانَ الإنسان الأصليَّ، وأنَّها مجرَّدُ مُستَراحٍ يمرُّ به خلالَ رحلته إلى دار المستقَرِّ؛ فما أجدرَهُ ألّا يركنَ إليها!

الرُّجوعُ حقيقيٌّ، وهو المكانُ الَّذي خُلِقَ فيه آدمُ عليه السلام

كما أنَّ هذه المفردةَ تومئ إلى الرُّجوع الحقيقيِّ، فالإنسانُ في

(1) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 8/ 667.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 24/ 209.

الأصلِ خُلِقَ من تراب، وأبوه آدمُ أُسكِنَ الجنَّةَ، وكلَّمَهُ الله تعالى، ثمَّ أهبَطَهُ إلى الأرض، وليس بعدَ الموت إلّا الرّجوع إلى المكانِ الَّذي خُلق فيه آدمُ عليه السلام؛ للحساب والجزاء.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المضارع:

صيغةُ المضارَعةِ تُسهِمُ في تقريبِ تصوُّرِ الأحداثِ المستقبليَّة

جاء التّعبير بصيغةِ المضارع في فعل ﴿يُرْجَعُونَ﴾؛ ليدلَّ على الاستقبال؛ لاستدعاءِ لحظةِ إرجاع الكافرين لتكونَ حاضرةً في أذهانهم، ماثلةً في نفوسهم، كأنّهم يرونها رأيَ العين، فيهزُّهم هذا الخبر ويخيفهم وإن كابروا ومثَّلوا أنَّهم ثابتون، وكذلك تدلُّ صيغة المضارع على "التَّجدُّد، فيُشعر بأنَّه رجوع إلى الله تعالى في الدّنيا"[1].

دلالةُ بناءِ فعل ﴿يُرْجَعُونَ﴾ للمفعول:

يُرغَم الإنسانُ على الرُّجوعِ إلى الله تعالى إرغامًا

بناءُ الفعل المضارع ﴿يُرْجَعُونَ﴾ للمفعول يدلُّ على أنَّهم يُرغَمون على الرّجوع إلى الله تعالى إرغامًا، ويُضطَرّون إلى ذلك الرّجوع اضطرارًا، وأنَّ قوَّةً جبّارةً تأخذُهم أخذًا، وتُرجعهم إلى الله تعالى؛ ليعاقِبَهم العقابَ الدّائم الَّذي لا ينقطع، وأنَّهم لا يُمكِنُهم مقاومةُ الإرجاع أبدًا.

بلاغةُ التَّعريضِ في جملةِ الفاصلة:

ترهيبُ المشركين بتعيينِ المَرجِعِ المُبين

في قول الله تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ تعريضٌ مخيفٌ بعقابٍ لا يُحاطُ بمعرفة تفاصيله، والمعنى: "أنَّهم غيرُ مُفلِتين من العقاب"[2] الَّذي "يدلُّ على شِدَّتِهِ الاقتصارُ على ذِكر الرُّجوعِ في هذا المَعرِض"[3] المخيف.

نكتةُ حذفِ أداةِ العطفِ ومعطوفِها على فعلِ الرُّجوع:

مُطلَقُ الوعيد يَستلزِمُ التَّهديدَ الشَّديد

سياقُ النَّظمِ يَستدعي معطوفًا على قوله تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾؛ إذ تمامُ التَّركيب: "فإلينا يُرجَعون يومَ القيامة فننتقمُ منهم أشدَّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 24/ 208.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 24/ 208.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 340.

الانتقام"[1]، و"نُذيقُهم العذابَ الشّديد في الآخرة"[2]، و"نريك فيهم فوقَ ما تُؤمِّلُ مِن النُّصرة المتضمِّنة لتصديقِكَ وتكذيبِهم، وإكرامِك وإهانتِهم"[3]، وفي حذفِ هذا المعطوفِ تهديدٌ ووعيدٌ برُجوعِهم إلى الله تعالى فقط، وذلك يتضمَّنُ ترهيبًا شديدًا ممّا وراءَهُ مِن أنواع العقوبات الَّتي تنتظرهم وقد كذَّبوا بالكتاب المجيد، وآذَوُا الرَّسول ﷺ.

توجيهُ المُتشابِهِ اللَّفظيِّ:

المُتشابِهُ اللَّفظيُّ في القرآن الكريم يوَفِّي السّياقاتِ حقَّها مِن الدَّلالات

قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس: 46].

وقال تعالى في سورة الرّعد: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرَّعد: 40].

وقال تعالى في سورة الزّخرف: ﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّخرف: 41 - 42].

وقال الله تعالى هنا في سورة غافر: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾.

وقد تشابهتْ هذه الآياتُ كلُّها أو بعضُها في بعضِ تراكيبها، ووراءَ كلِّ ذلك اعتباراتٌ سياقيَّةٌ نظميَّةٌ؛ تدلُّ على وفاءِ ذلك المتشابِهِ بحقِّ السّياقِ في كلٍّ منها على النَّحو الآتي:

في موضع الزُّخرف "صرَّح بجوابِ الشّرطين، أمّا في غافر فقال الزّمخشريُّ: ﴿فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ متعلِّق بقوله: ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، وجزاءُ ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ محذوفٌ، تقديرُهُ: فإمّا نرينَّك بعضَ الَّذي نعدُهم من العذاب – وهو القتلُ يومَ بدرٍ – فذاك، أو أنْ نتوفينَّك قبلَ يومِ بدرٍ

(1) النسفي، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل: 3/ 222.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 158.
(3) البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: 17/ 120.

فإلينا يرجعون يوم القيامة، فننتقمُ مِنهم أشدَّ الانتقام"[1]. وقال البيضاويُّ: "ويجوزُ أن يكون ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ جوابًا لهما جميعًا، بمعنى: إنْ نُعَذِّبْهم في حياتك أو لم نعذِّبْهم فإنّا نعذِّبُهم في الآخرة أشدَّ العذاب"[2].

و"في سورة يونس ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [يونس: 46]، وفي سورة غافر ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، والمخالفة بين الآيتين تَفَنُّنٌ؛ ولأن ما في يونس اقتضَى تهديدَهم بأن الله تعالى شهيدٌ على ما يفعلون؛ أي: على ما يفعله الفريقان من قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: 42] وقولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس: 43]، فكانت الفاصلةُ حاصلةً بقوله: ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يونس: 46].

وأما هنا في غافر فالفاصلةُ معاقبةٌ للشَّرطِ، فاقتَضَتْ صَوْغَ الرُّجوع بصيغة المضارع المختَتَم بِواوٍ ونون، على أنَّ ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾ [يونس: 46] في يونس معرَّفٌ بالإضافة؛ فهو مُشْعِرٌ بالمرجع المعهود، وهو مرجعهم في الآخرة، بخلافِ قوله: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ المشعرِ برجوعٍ متجدِّدٍ"[3].

و"قولُهُ تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: 60] [غافر: 55، 77] عِدَةٌ للإنجاز والنَّصر، وهو الَّذي همُّه - ﷺ - وهمُّ المؤمنين معقودٌ به لمقتضى هذا السّياق؛ فينبغي أن يقدَّر (فذاك) هناك، ثمَّ جيء بالتَّقدير الثّاني ردًّا لِشماتتهم، وأنه منصورٌ على كلّ حالٍ؛ وإتمامًا للتَّسلّي.

وأمّا مساقُ الَّتي في الرّعد فلإيجابِ التّبليغِ، وأنَّه ليس عليه غيرُ ذلك كيفما دارت القضيَّة، فمَن ذهَبَ إلى إلحاق (ما) هنا بـ (ما) في الرّعد ذهب عنهُ مغزى الزَّمخشريِّ"[4].

بلاغةُ فنِّ الاحتباك:

قال البقاعيُّ: "والآية مِن الاحتباك؛ حيث ذَكَر الوفاةَ ثانيًا دليلًا على حذفِها أوَّلًا،

(1) أبو حيان، البحر المحيط في التّفسير: 9/ 274.
(2) البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 5/ 64.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 24/ 209.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 340.

وذَكَر الرُّؤيةَ أوَّلًا دليلًا على حذفِها ثانيًا"[1]؛ وبهذا الاحتباكِ يتحقَّقُ للتَّركيبِ التَّواثُقُ، وتتعانقُ فيه العباراتُ، وبمجموعِها يحصُلُ التَّكاملُ الدَّلاليُّ الأمثلُ.

الاحتباكُ يُحَقِّقُ التّواثُقَ؛ ليحصلَ التَّكامُلُ الدَّلاليّ

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

المرجعُ والمصير:

المرجعُ: انقلابُ الشّيءِ إلى حالٍ قد كان عليها. والمصير: انقلابُ الشّيءِ إلى خلافِ الحال الَّتي هو عليها، نحوُ مصيرِ الطّينِ خَزَفًا، ولا يقالُ: رجَعَ الطّين خزفًا؛ لأنه لم يكن قبلُ خزفًا.

المرجعُ انقِلابُ الشّيءِ إلى ما كان عليه، والمصيرُ انقلابُهُ إلى خلافِ ما كان عليه

فإن قلتَ: يُنافي هذا الفرقَ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨﴾ [الصافات: 67 - 68] مع أنَّهم لم يكونوا قبلُ في الجحيم.

قلتُ: قد رويَ أنَّ أهلَ النّار يورَدون الحميمَ لِشُربه وهو خارجٌ من الجحيم، كما تورَدُ الإبلُ الماءَ، ثمَّ يُرَدّون إلى الجحيم، يدلُّ على ذلك قولُهُ تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ۝٤٤﴾ [الرحمن: 44][2].

(1) البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور: 17/ 120.
(2) العسكري، الفروق اللّغويّة، ص: 492.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"